أهداف الآباء وتوافقها مع أحلام أطفالهم

شعثة بنت خلف الهلالية

هناك سؤال يتبادر إلى ذهن التربويين مفاده: هل أهدافنا كآباء متوافقة مع أهداف أطفالنا التي تنبثق من أحلامهم البريئة في هذه الحياة؟ . هذا السؤال رغبت بطرحه على الآباء والمربين والمهتمين بتربية الأطفال .

وهل هذه الأهداف التي نتمنى تحققها في أطفالنا تتوافق مع أهدافهم التي يرجونها هم ؟

وهل هذه الأهداف تختلف باختلاف المرحلة العمرية التي يمر بها أبناؤنا ؟

في البداية سوف أتطرق إلى معنى الهدف وهو ما يسعى إليه الفرد من أجل تحقيقه. وتختلف أنواع أهدافنا حسب الحاجة التي نمر بها سواء كانت تعليمية، أو مهنية، أو روحية ،أو نفسية، أو صحية ،وغيرها. وتظل نابعة من رغبة الإنسان الشديدة في تحقيقها .وكثير من الأحلام والرغبات نجعلها على شكل هدف نسعى وبكل جد واجتهاد لتحقيقه على المدى الطويل ليصبح جزءًا لا يتجزأ من قالب حياتنا فتنصب بعدها في مركب من يكونون أجمل شيء عندنا وهم فلذات أكبادنا لتصل بهذه الأهداف لغاية ملحة لنا لا نسكن أو نهدأ إلا بتحقيقها وعند اصطدامنا بعائق عدم تحقيقها نصاب بالخيبة والألم. ومنا من يستعجل في تحقيقها غافل بذلك عن حاجات أطفاله. إن كل مرحلة عمرية يمر فيها الطفل يحتاج إلى وقفة لمساعدته وفهم ما يحتاجه بكل عناية واهتمام .

وسوف أخص بالذكر أطفال الروضة وحاجاتهم في هذه الفترة كحاجتهم للرعاية ،والاهتمام، والحب والحنان. فالعالم من حولهم يتطور بشكل متسارع قد يصعب على الآباء مواكبة هذا التقدم تغافلا عن مرحلة الاحتياج التي يرغبها الطفل.

فنجد انشغال الآباء في توفير متطلبات الحياة بإيجاد الوسائل الإلكترونية الحديثة لإشغال أطفالهم طلبا الراحة من إزعاجهم.

فعندما يبكي الطفل يهرع الجميع إلى إسكاته بالهاتف المحمول لمشاهدة الأناشيد، والأفلام الكرتونية.

وهنا تبدأ المشكلة، حيث تتكون لدى الطفل عادة جديدة وحب لاستكشاف جديد من نوعه لهذا الجهاز فيبدأ بافتعال السلوكيات التي تزعج الوالدين من أجل الحصول على الشغف الزائد والأصوات الجاذبة. ويتدرج الوضع في وضع شاشة كبيرة في المنزل موصلة بالإنترنت السريع ليواكب شغف الطفل فيما يعرض من قصص مفتعلة وغير حقيقة بحجة أن طفلي يتابع أشخاصًا حقيقيين يمارسون حياتهم اليومية من خلال الشاشة. ويتطور الوضع في حصول الطفل على جهاز الآيباد ليكون معه في كل مكان . أتألم جدا وأنا أرى الكثير من الاطفال يعيشون داخل وسائل التكنولوجيا بعيدون عن أحلامهم العالية التي يحتاجونها للمستقبل.

أصبح الطفل لا يعرف البيئة المحيطة به، من مكونات وإبداع الخالق وظهر أطفال يتشبثون بالكثير من السلوكيات غير المرغوب فيها . وهذا جزء من بناء ناقص لتربية أطفال الروضة في تغيير هويتهم الطبيعية ونأتي للجزء الثاني وهو دخول الطفل لعالم المدرسة بعد ذلك (مدارس رياض الأطفال).

يعجبني وعي الأهالي لادخال أطفالهم في مدارس رياض الأطفال في سن الثالثة من أعمارهم كحلقة جديدة في التربية. وهنا ما أريد إيضاحه فقد لاحظت أن الآباء يهدفون من الحاق ابنائهم بهذه المدارس أن يصبح الطفل قادرا على القراءة والكتابة تجاهلا عن أهمية هذه المرحلة في مساعدة الطفل للتكييف مع البيئة الخارجية وتعلم المهارات، والقيم الاجتماعية، وغرس العادات الصحية، والتفاعل ضمن إطار وجود أفراد آخرين غير البيئة العائلية . فأغلب رياض الأطفال توفر المناهج التي تواكب حاجات الأطفال من حيث التعلم من خلال اللعب وغيرها من الاستراتيجيات. فنجد أغلب وجهة نظر الوالدين في تدريس الطفل في الروضة هو التعليم فقط (التركيز على القراءة والكتابة فقط) وليس ليقضي وقته في اللعب.هدفا لأعطاء الطفل كل المعلومات ليسهل عليهم نقله إلى مرحلة التعليم الأساسي وهو متمكن من القراءة والكتابة بحيث يضغطون على معلمات رياض الأطفال لأعطائهم الكم الهائل من التعليم لاسيما الكتابة . وهي نظرة جاءت من توقعات الآباء في أبنائهم وهي ليست خاطئة ولكنه عدم استيعاب حاجات الطفل في اللعب في هذه المرحلة للمساعدة على النمو الصحي السليم. وهذه النظرة - في المقابل- تواجه نموذجًا رائعًا من الآباء الذين يصرون على إكساب الطفل العادات، والقيم واكتشاف مكنونات الحياة قبل التعليم،والقراءة والكتابة في مرحلة الروضة لذا نجدهم حريصون في تتبع جوانب النمو في شخصية أطفالهم وما حدث لهم من تغيير للسلوكيات بشكل أكثر من تقدمهم في القراءة والكتابة.

إن التركيز في أمر هذه الفئة العمرية من 3 إلى 5 سنوات يرجع لتكوين قاعدة بناء الأساس لدى الطفل ليستطيع من خلالها خوض غمار المراحل القادمة والقدرة على المواصلة في التعلم والتعليم.

يجد الطفل في مدارس رياض الأطفال بيئة زاخرة بالألعاب والفقرات المنوعة فقد لا يجدها في مراحل التعليم الأساسي من حيث تقديم المعلومة .

فلنجعل أحلامنا تزهر في أطفالنا ببناء شخصيات قادرة على التفاعل مع البيئة ومع من حولهم مقدرين نعم الله عليهم وأن للعلم دورًا في تطورهم حتى نصقل أهدافنا البناءة حولهم ونشعرهم بالاحتواء الشامل لرغباتهم في الحياة لينشأ جيل قوي بدينه وقيمه وعاداته بفضل توافق أهداف الآباء وأطفالهم على حد سواء .